الجامعة المستنصرية
كليـــة الآداب
قسم الإعلام

محاضرات ... في لغة الإعلام

المرحلة الرابعة

الدكتور
صالـــح العلـوي

١٤٤٠هـ ٢٠١٩م

المحاضرة الثالثة

(نظريات نشأة اللغة)

إن نظريات نشأة اللغة، هي :

١ – **نظرية الإلهام والتوقيف** : إلهام من الله سبحانه وتعالى، وقال بها عدد غير قليل من علماء العربية، وخلاصتها : إن الله سبحانه وتعالى عندما خلق الإنسان الأول، ليكون خليفة في الأرض قال ((إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً))[١] [٣] فأمده الله بأهم وسيلة من وسائل الخلافة لأعمار الأرض وأقامة الحضارة، وهي اللغة، قال تعالى : ((وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاء كُلَّهَا))[٢] [٣] وقد زاد بعضهم على الاستدلال بهذه الآية، إن اللغة إلهام وتوقيف، هو ما في لغة العرب من الحكمة وألقة والرقة، جدير بها أن تكون وحي من الله.

علماً أن قوله تعالى ((وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاء كُلَّهَا)) ليس نصاً في الإلهام، لأنه يجوز أن يكون كما قال أبن جني (أقدر آدم على أن واضع عليها) إذا تطرق إليه الاحتمال سقط به الاستدلال.

٢ – **نظرية التواضع والاصطلاح** : يرى أصحاب هذه النظرية أن الإنسان هو الذي وضع اللغة لاتفاق مع أبناء جنسه، إذ أصَطلح على معاني الألفاظ، وقد اعترض أصحاب نظرية الإلهام على القائلين بالتواضع بأن اتفاق مجموعة من الناس على معاني ألفاظ يقتضي أن تكون لهم لغة يتفاهمون بها ليتم اتفاقهم على معاني الألفاظ التي وضعوها ويلزم من هذا الدور أو التسلسل في

([٣١]) سورة البقرة – أية ٣٠

([٣٢]) سورة البقرة – أية ٣١

الأوضاع كما يقول علماء المنطق، وقال أبن جني : يجتمع حكيمان أو اكثر فيشيروا الى ما يريدون تسميتهَ كأن يشيروا إلى شخص قائلين : إنسان، أنسان، فحيث أعيد هذا اللفظ علم أن المراد به ذلك الذي سبقت الإشارة إليه وهكذا ولدت اللغات المتفرقه، لأنّ قوما آخرين أشاروا إلى الشئ نفسه إلا إنهم أطلقوا عليه صوتاً آخر . فالدور والتسلسل في الأوضاع هو أن يكون الشئ نفسه عله لنفسه وكلام إبن جنى على الإشارة ينجيه من فكرة الدور والتسلسل.

٣ – **الغريزة الكلامية** : يرى القائلون بهذ. النظرية أن الإنسان كان يملك غريزة خاصة باللغة كبقية الغرائز يحتفظ بها إلى الآن، فكنا أنه إذا انفعل لما يغضب ولما يحزن حزن ، فكذلك إذا انفعل لمايحتاج الى لغة أو إعلام كان يسميه أو يصدر صوتاً يرمز به الى ذلك الشئ ، وبمرور الزمن وتكامل اللغة، بات الحاجة الى هذه الغريزه تضعف ، فصارت تضمحل شيئاً فشيئاً حتى انقرضت وأصحاب هذه النظية يحاولون حل مشكل بأقامة مشكل آخر مكانة، والقول بالغريزه الكلاميه بحد ذاته به حاجه الى أثبات لايمكن أن يوصف بان من السهوله الإتيان به.

٤ – **النظرية الصوتيه (المحاكاة)** : تتجه الدراسات الحديثة في جمهورها الى تأييد الإتجاه الصوتي ، ويرى أصحاب هذه النظرية : إن الإنسان قد انتبه الى أستعمال جهازه الصوتي بعد أن حاول تقليد الأصوات الطبيعيه للتعبير عنها

كهدير الرعد وزئير الأسد وخرير الماء ثم بدا يولد الألفاظ للدلاله على المعاني، الى أن تكونت اللغات المختلفة[٣] [٣].

والسؤال المطروح :

هل وجدت اللغة الأعلامية على ما هي علية اليوم، أو مرت بمراحل تطور ، وضح ذلك ؟

الجواب / مرت لغة الإعلام بمراحل من التطور وشهدت جهوداً حثيثة من الصحفيين الاوائل والكتاب ، وهذه الجهود مجتمعة أسهمت مفرداتها وصقل أساليبها وجعلها بسيطة واضحة ترتفع عن العامي المتل والحوشي الغريب لتصل إلى اوسع قطاعات المجتمع ضمن مهمتها الإتصالية.

لقد عرف العالم العربي الصحافة الحديثة أثر قيام الحملة الفرنسية بقيادة نابليون بونابرت على مصر، فاصطحب معه مطبعة وأصدر صحيفتين فرنسيتين وثالثة عربية، وهي ((التنبيه)) وذلك في سنة ١٨٠٠م، وعهد نابليون الإشراف عليها الى أحد أعوانه وإسمه (فورييه) وبدوره كلف كاتباً مصرياً أسمه إسماعيل بن سعد الخشاب.

ويمكن أن نؤرخ لبداية تاريخ الصحافة العربية الحديثة بجريدة (القوائع المصرية) التي أصدرها محمد علي الكبير بعد أن أنشأ المطبعة الأهلية (مطبعة

---

[٣] (٣) ينظر : الخصائص، ١/٤٠ – ٤٧، ونشأة اللغة : مايكل كورباس ليس، ترجمة : محمود ماجد عمر – عالم المعرفة – ٢٠٠٦. ونشأة اللغه عند الانسان والطفل : د. علي عبد الواحد وافي.

بولاق)، وكان جورنال الوقائع يصدر باللغة التركية ثم يترجم الى العربية، وإذا كان الأصل التركي ردئ فما ظنك بالترجمة العربية لهذا الأصل.

وبعد مرور ستة عشر عاماً من صدورها تولى رفاعه الطهطاوي أمرها، وصدرت باللغة العربية ترجم الى التركية، وهو أول امتياز حققته الصحيفة[٣٤].

ولمعرفة ميزات (لغة الصحافة) آنذاك لابد من استعراض النماذج الصادرة من الصحف آنذاك، ليجدها تتميز بما تميزها به النثر الفني في تلك المرحلة، ويمكن إجمال أهم الميزات بما يأتي :

١- إنتشار السجع.

٢- كثرة الأخطاء النحوية والإملائية.

٣- إنتشار العامية والألفاظ الأجنبية.

٤- إضطراب الإسلوب وركاكته وضعف الأليف[٣٥].

وكان للرعيل الأول من كتاب الصحافة دورهم الفاعل في تخليص لغة الإعلام من الزخرف اللفظي والتصنيع البياني ومن الرواد الأوائل : أحمد فارس فارس شدياق، والمويلحي، وعبد الله النديم، وغيرهم، فطور هؤلاء الرواد (لغة وسطى) تخاطب القارئ المثقف والبسيط بإسلوب مقنع قائم على بناء لغوي بسيط ومفردات سهلة نابعة من الإستعمال اليومي للغة.

---

(٣٤) ينظر : الصحافة العربية نشأتها وتطورها : أديب مروة، ص١٤٠ – ١٤٨ – ١٤٩.

(٣٥) ينظر : لغة الإعلام – دراسة نظرية تطبيقية : د. محمد البكاء، ص٩١.